Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصيادين بحثًا عن الجثة المختفية ، يذبح « الفقى » كبشًا ترضية للسلحفاة المسحورة ، ويعثر الصيادون على الجثة بالفعل . وهكذا يأخذ « الفقى » فى مهاجمة الصياد الزنجى متهمًا إياه بالسكر والأكل على موائد الإيطاليين ومن لحوم الخنزير وشن عليه حربًا مقدسة بغية طرده من قرية سوسة وتحرش به مع أقاربه المسلحين بالعصى . ولكن الصياد الزنجى فضل الصمت وانسحب وحيدًا غريبًا ، ودفن رأسه بجوار زوجته مغمغماً لنفسه « مسعود الطبال نذير من الله بالسوء .. مسعود الطبال عبد وحيد مغترب فى سوسة » . فقد كان بريئًا من اتهامات « الفقى » ، وكان « الفقى » هو الذى يبيع أرضه للإيطاليين ويتعاون معهم ، ولكن دواعى الصراع الذى يفجره الروائى صادق النيهوم بين التخلف والتقدم ، بين الجمود العقلى والوعى الإنسانى ، حتمت تقديم وجهتى النظر كاملتين عند كل من طرفى الصراع .

هذا هو التطور الطبيعى المقنع والمبرر والممهد لأحداث رواية « من مكة إلى هنا » المعبرة عن معارك الصياد الزنجى العجوز الوحيد مسعود الطبال وطموحاته وآماله الواقعية والروحية للخلاص من غربته ووحدته ومن شر التخلف ، الذى دفع بالفقى إلى الذهاب للمزارع الإيطالى وتحريضه على رفض بيع محركه القديم للصياد الزنجى ، حتى لا يتمكن الأخير من اصطياد السلاحف البحرية وتحطيم خرافاته التى ينتفع من ورائها . من هنا جاء التبرير المقنع لتصميم بطل الرواية مسعود الطبال ، ذلك الصياد العجوز الفقير ، على تحدى الخرافة واختراق الحصار الذى يفرضه عليه « الفقى » باستعمال وقته وجرأته ومجدافيه فى الإبحار بعيدًا لاصطياد السلاحف البحرية وبيعها لصاحبة المطعم الإيطالية قائلا « إننى لا أريد محركاً من أحد ، وسوف يظل بوسعى أن أصل إلى الجزيرة بمجدافى » . وذلك بالرغم من بيع الصياد « لتكليلة » زوجته الذهبية الوحيدة ، حتى يتمكن من شراء المحرك ، بعد معركة خاضها مع زوجته الزنجية العجوز ، التى تتعرف إليها وإلى حبه لها وعطفه عليها عبر تيار الوعى ومن خلال التعبير بالصور عن الحب المتبادل بين الصياد الفقير وزوجته ، فإنه يداعبها كل ليلة ويربت عليها بحنان مغذيا حلمها الدائم ببيع الأرض والكوخ والذهاب إلى مكة للحج ، ففى هذا الحلم يتمثل خلاصها الحقيقى من الغربة والوحدة والعذاب المادى والروحى ، فيتمنى هو البقاء هناك أما هى فترغب فى العودة من مكة إلى بنغازى بعد أن يرحل الإيطاليون عنها . وحتى تلك العلاقة الودية النبيلة بين الصياد وزوجته حاول « الفقى » أن يعكرها أيضًا ، بالدس لدى زوجته زاعمًا بأن زوجها انتزع تكليلتها ليهبها لصديقته الرومية (من روما) . وعندما يرد الصياد لزوجته ثمن حليها ، تعود